**التسلسل: 5ـ 26**

**اسم المادة:محاضرات في منهج البحث التاريخي**

**عنوان المحاضرة:بعض التعابير الخاصة بطرائق البحث**

**ـ الميثولوجيا: (Methodology):** وهي منهج المؤرخ في عملية البحث والكتابة من حيث طرق وأصول وقواعد العمل التاريخي، الذي بموجبه ينتسب التاريخ الى أصول البحث العلمي الحديث، وهو تعبير غربي ادخله الى العربية استاذ المنهجية حينئذ أسد رستم عندما أسمى كتابه ذات الصلة في أصول التحري عن التاريخ ودراسته بمصطلح التاريخ، الذي يصف فحواه على انه: بحث في نقد الاصول وتحري الحقائق التاريخية وايضاحها وعرضها، ان الميثودلوجيا شيء مكتسب وليس غريزي من الفطرة يحصل عليها المؤرخ المستجد بالتدريب العلمي على المهنة ، لكنها لا ترسخ ، ولا تستقر قواعدها مالم تتوفر في المرء – المبتدئ الذهنية التاريخية اللازمة لذلك ولا يشك احد في ضرورية هذه الذهنية للمؤرخ فهي التي تضفي على ما يكتبه في عمله التاريخي صفة البحث الجيد – المتزن ،وهي قبل ذلك تساعد على تقييم المعلومات التاريخية ، وتحويلها الى قرائن وادلة كافية للمباشرة في عمل ما استقر عليه فإذا ما سار المؤرخ بدون ميثودلوجيا تعينه في البحث والكتابة ، فأن ما سيتوصل اليه في نهاية الامر يبقى عديم الجدوى والفائدة لا محالة ، وسوف يقترن عمله بالفوضى والتناقض ، وكل الاشكال المختلفة من المخالطات الكتابية، فهو في التقدير الاول لا يرتقي بأي وسيلة الى المعنى المهني للكلمة، من هنا كان لابد للمؤرخ الذي يختار الاحتراف في هذه المهنة من ان يحرص اشد الحرص على تعلم الاصول والقواعد الخاصة بمثودلوجيا التاريخ، وبسبر اغوارها حتى يمكن له ان يكسب احترام المؤرخين – بشخصيته، ونتاجه التاريخي وبموافقة الفكرية، والتي لا ننسى انها تعلو وتنخفض تبعاً لنوع العقلية – التاريخية التي استقر عليها، والمنهج والطريقة التي يعمل بها دوماً.

**الوصف والعرض والتحليل:** **الوصف (Description)**، في العمل التاريخي هي عملية نقل الشيء الموصوف من حادثة أو قصة وغيرها الى القارئ بشكل يقوم على المنطق والواقع التاريخي ويحمل معنى خاصاً به،أما منهجياً فالوصف عادة يقف جواباً للسؤال ماذا حدث في ضمن الموضوع قيد البحث والكتابة ، فوصف حادثة المغول الكبرى تعنى عرض ما يتعلق بالموجة المغولية زمن جنكيز-خان من حيث ماهيتها وطبيعتها وما يتعلق بخصوصيتها بالنسبة للاحتلال المغولي لما وراء النهر وتدمير الدولة الخوارزمية بشخص سلطانها خوارزمشاه محمد بن تكش بشكل منطقي وتاريخي يقبله العقل ، وهكذا ومثل هذا الوصف يتم نقل الموصوف وعناصره بشكل ملاحظات مركزة غير مناقضة للتسلسل الكرنولوجي للحادثة واطرافها، وإذا ما تقدم عمل البحث فستظهر للباحث ان أجلاً او عاجلاً، اضافات عن الموضوع لم يأخذ بها الباحث في الوصف الاولي لها تصبح لا محالة من نتائج البحث واكتشافات الباحث الهامة، وهو ما يمثل مرحلة الوصف النهائي، التي تستدعي من الباحث معارضة عناصرها بعدد من الاسئلة المنهجية المتتابعة، الوصف التاريخي إذن يقوم على العرض الدقيق للمادة الموصوفة، والتسلسل الكرنولوجي للوقائع وحصول المعارضة بالاسئلة المنهجية لتدقيق المادة الموصوفة وموضوعها، بمنهجية ثابتة والمؤرخ في الشرق يتلكأ عادة في الوصف وفي تحقيق نجاح ما فيه ويظل متعثراً دون توفر تدريب عال في ذلك خلال مراحل تخصصه، وعند فقدان العقلية اللازمة لمثل هذا النجاح، كما إننا لا ننسى ان الوصف الجيد يساهم في انجاح عملية التحليل (المقبلة) لأن الوصف كما سنرى يشكل أحد عناصر التحليل الاساسية والضرورية في مهمة البحث،ويقف **العرض التاريخي (Presentation)** كأحد اوجه العمل الكتابي الهامة، وتدور في عنصرها الاخير حول النتائج التي يتوصل اليها المؤرخ في عملية البحث المضنية، وفي عنصرها الاول حول مجموع الامثلة والحالات التي يبت فيها لتطوير موضوعه ،فضلاً عن كل ما يصاحب ذلك من جوانب الوصف والتحليل والنقد المرافقة، فهي بشكلها النهائي تمثل الصيغة الكتابية للمسودة على ماتستقر عليه عند انجاز متن البحث، وما من وسيلة أفضل للمؤرخ في تحقيق العرض الجيد لمادة الكتابة، وفي توفير المؤالفة الفكرية اللازمة بين مفرداتها من وسيلة الاسئلة التي تملكها، فأي نجاح اولي فيها يوفر له التآلف الفكري والشخصي الذي يحتاجه بين القراء والنقاد سوية ، بينما يكون العكس صحيحاً ، عندما يخرج عليهم بعرض تاريخي مبتور لا يركن اليه حيث يفقد منزلته وهيبته ، طبقاً للأداء السيء الذي خرج به ، والمادة العقيمة التي جاءت بها ذهنيته، ومثل هذا ينعكس أيضاً على استعماله للدراسات الحديثة وعلى تقويم الافكار الواردة فيها، **وبالنسبة الى التحليل** فهي اهم عملية فكرية يلجأ اليها المؤرخ في مسألة البحث المضنية سواء كان ذلك يتعلق بمرحلة فحص المادة التاريخية من مصادرها أو في اثناء الانغماس في تطوير مسودته ، وأصل هذه العملية تجزئة الحادثة أو ما يشابها الى العناصر التي تتكون منها ، لأجل اكتشاف الخصائص التي تتميز بها مجتمعه ، عن طريق تقرير ما هو معروف عنها من هذه الخصائص المدونة .

اسم المصدر: مرتضى حسن النقيب،المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي